موقع "الكلمة اون لاين" حاور القائد ابو ارز بسبب الاحكام الصادرة في حقه ، بواسطة الانترنت وعبر محازبي "حراس الارز" في لبنان، عن جملة مسائل وهو المعروف بمواقفه المتشددة حيث اعتبر ان اللبنانيين يعيشون حال قرف احباط "بعدما فقدوا الأمل بالتغيير ، خصوصاً من خلال الطبقة السياسية القائمة والفاسدة بمعظمها.

نص الحوار:

١ – أين أصبح الحزب؟

السؤال مؤلم أكثر مما هو مُحرج، والألم سببه الشعور الذي يخالج المحازبين بأن التضحيات السّخية التي قدموها للبنان أثناء الحرب وبعدها ومن دون حساب وبخاصةٍ دماء الشهداء والمعاقين قد تكون ذهبت سدىً، وكذلك الحلم الذي وعدناهم به في بناء دولةٍ جديدة وعصرية تليق بتلك التضحيات وبآمال الشعب اللبناني قد يكون تلاشى هو أيضاً. وما يبرّر هذا الشعور هو ان الدولة التي قامت بعد الحرب جاءَت أسوأ بكثير من تلك التي كانت قبل الحرب، وهذا ما يحز في نفسي ونفس رفاقي واللبنانيين عامة.

محازبو الحزب الموجودون في لبنان وفي عالم الإنتشار اللبناني مصابون بحالة من الضياع والتشتت والكثير من القرف والإحباط كي لا نقول اليأس.

الضياع والتشتت مردهما غياب رئيس الحزب الطويل عن مركز القيادة في بيروت (١٩ عاماً حتى الآن)، وعجز الهيئة الرئاسية التي شكلناها في العام ٢٠٠٥ عن الحلول مكانه، وهذا العجز له ثلاثة أسباب، الأول كون رئيس الحزب هو المؤسس في الوقت ذاته مما يجعل مهمة ملىء الفراغ صعبة ومعقدة. والثاني، الملاحقة القضائية الجائرة التي تعرض لها أعضاء هذه الهيئة على خلفية المؤتمر الصحفي الذي عقدوه في أيلول ٢٠٠٥ وإنتهت بتبرئتهم. والثالث، المناخ السياسي الموبوء الذي يخيّم على البلاد وسيطرة الأحزاب غير اللبنانية الولاء على مفاصل الحياة السياسية العامة ما يمنع حزب حرَّاس الأرز صاحب عقيدة القومية اللبنانية من التحرك في بيئةٍ معادية لبيئته بنسبة ١٨٠ درجة.

اما حالة القرف والإحباط فهي حالة عامة عند معظم اللبنانيين، وقد وصلوا إليها بعد ان فقدوا الأمل بالتغيير، خصوصاً من خلال الطبقة السياسية القائمة والفاسدة بمعظمها وبكل المقاييس والتي لا همّ لها سوى التجديد لنفسها كل أربع سنوات مما دفع الناس إلى اليأس والقنوط، وأصبح طموح الشباب مقتصراً على الفوز بتأشيرة هجرة تخرجه من هذا الجحيم الذي أوقعوه فيه، إذ ان الحياة بلا أمل هي جحيم حقيقي، ناهيك بالضائقة المعيشية الخانقة التي أمعنت في إذلال الشعب وأدّت إلى إلغاء الطبقة الوسطى وجعلت الأثرياء أكثر ثراءً والفقراء أشد فقراً.

٢ – هل إنتصرت قضيتكم؟

الجواب كلا، أقله حتى الآن، فلو إنتصرت قضيتنا لكان لبنان بألف خير. اما الذي إنتصر اليوم فهو، بكل أسف، المشروع المعادي للبنان، أو مشروع الولاء للخارج على حساب الولاء للبنان، ومشروع الدويلات الطائفية والمذهبية والأصولية على حساب الدولة اللبنانية الواحدة، ومشروع الجيوش الخاصة على حساب مشروع الجيش اللبناني الواحد، ومشروع المربعات الأمنية على حساب الأمن القومي العام، ومشروع تجار السياسة وباعة الأوطان الذين أنتجوا هذه الدولة المريضة والعاجزة والفاسدة والمخلّعة بدل الدولة القادرة والنظيفة والمتعافية التي طالما نادينا بها في جميع مؤتمراتنا وبياناتنا وأدبياتنا الحزبية... وكل هذا يؤكد لنا بأن حالة الموت السريري التي وصل إليها لبنان، أو بالأحرى أوصلوه إليها، لم تعد تنفع معها المسكنات والعقاقير العادية، بل يلزمها علاج من نوع آخر، أو تدخّل سماوي، ربما، من يدري؟

وعليه نقول بإختصار بأن مشروع المقاومة اللبنانية الذي أطلقناه في العام ١٩٧٥ سقط حتى الآن ونجح مشروع ما يسمّى بالمقاومة الإسلامية، مع ان فرص النجاح أمام الأولى كانت أكثر بكثير من فرص النجاح أمام الثانية لولا الغباء السياسي الماروني على المستويين الروحي والزمني الذي تخصص في إضاعة الفرص، إضافة إلى صراع القيادات المارونية على السلطة والمال المتواصل منذ أوائل الأربعينات وإلى يومنا هذا. إنها الحقيقة المُرّة التي لا بُدّ من قولها، مع الإشارة إلى ان "الحقيقة المُرّة" هي عنوان كتابي الجديد الذي سأنشره فور عودتي إلى لبنان.

٣ – هل أنتم مع ١٤ آذار أو ٨ آذار؟

سؤال يطرحه علينا الناس كل يوم، والجواب واحد: تجمّع ١٤ آذار يؤمن بلبنان العربي المتحالف مع المحور السعودي ــ المصري، وكلنا يعرف الدور السلبي الذي لعبه هذا المحور إبان الحرب الفلسطينية ــ السورية على لبنان وخلال حقبة الوصاية السورية المشؤومة.

وتجمّع ٨ آذار يؤمن أيضاً بعروبة لبنان وبالتحالف مع المحور السوري ــ الإيراني، ولا أحد يجهل خطورة هذا المحور على لبنان ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. بينما نحن نؤمن بلبنانية لبنان إيماناً ثابتاً ومطلقاً، وبالأمة اللبنانية التامة والناجزة وغير المنتمية إلى أمةٍ أخرى، وقد أعلنّا هذا الإيمان منذ اليوم الأول الذي حملنا فيه السلاح أي في ١٣ نيسان ١٩٧٥ وردّدناه مراراً وتكراراً ولن نتخلى عنه مهما كلف الأمر ومهما إشتدّت علينا حملات الملاحقة والإضطهاد. وعلى ذكر الملاحقة نلفت نظر السلطة الكريمة ان عليها ملاحقة روّاد الفكر القومي اللبناني أمثال شارل قرم وميشال شي ويوسف السودا وسعيد عقل ومي مر وغيرهم ومنع تدريس كتبهم في المدارس قبل التفكير في ملاحقة عناصر حرَّاس الأرز، من دون ان ننسى الأمير فخر الدين مؤسس لبنان الحديث على أساس القومية اللبنانية.

وبالعودة إلى صراع المحاور بين ١٤ و ٨ آذار، فإن المحور الذي ينتمي إليه حزب حرَّاس الأرز هو المحور الممتد من النهر الكبير إلى الناقورة وليس أبعد من ذلك. أضف إلى ان التجمعين المذكورين ١٤ و ٨ آذار ينتميان إلى مدرسة سياسية واحدة وهي المسؤولة عن تحويل لبنان إلى هذه الدولة الكسيحة والممسوخة ومن دون تبجّح أقول ان اللبنانيين الشرفاء ينتمون إلى مدرسة حرَّاس الأرز في قرارة أنفسهم ولو من دون الإفصاح عنه.

٤ – ما هو موقفكم من الجنرال عون وزيارته إلى سوريا؟

لا شك ان الجنرال عون اليوم هو غير الجنرال الذي عرفناه في معركة تحرير تل الزعتر رئيساً لغرفة العمليات في دير مار شعيا، وغير الجنرال قائد الكتيبة ١٣ التي تولت الدفاع عن خطوط التماس بعد حرب السنتين، وغير الجنرال قائد اللواء الثامن الذي خاض معارك سوق الغرب المشرّفة، وغير الجنرال الذي قاد حرب التحرير ضد الإحتلال السوري عسكرياً وسياسياً من داخل لبنان وخارجه.

اما الحجج التي يعطيها لتبرير مواقفه الجديدة مثل: المشكلة مع سوريا إنتهت بعد خروجها من لبنان، أو يجب طي صفحة الماضي والتطلع إلى المستقبل، أو دفاعه عن سلاح ما يعرف "بحزب الله" وإختياره المحور السوري ــ الإيراني، أو مطالبته بإخلاء سبيل الضباط الأربعة... إلخ فهي واهية وغير مُقنعة.

نحن نقول بان سوريا لم تخرج من لبنان بل ما زالت فيه أمنياً وسياسياً وبشكلٍ فعّال، وأطماعها في الهيمنة عليه ما زالت على حالها ولكن بأسلوب آخر، كما وان التطلع إلى المستقبل لا يجب ان ينسينا الماضي، بل يجب الإستفادة من عبر الماضي للتعاطي مع المستقبل بطريقة سليمة، خصوصاً إذا كان هذا الماضي مليئاً بالمآسي التي ضربت كل بيتٍ وعائلة لبنانية، وكيف نذهب لمصالحة سوريا وما زالت تحتجز شبابنا في سجونها؟ وكيف نسامح سوريا ولم نسمع منها كلمة إعتذار واحدة عن الجرائم الفردية والمجازر الجماعية التي إرتكبتها بأسلوب التتر والمغول؟ وكيف ندافع عن محورٍ لم يجلب لنا سوى الخراب؟ وكيف نطالب بإطلاق ضباط أمَرَ التحقيق الدولي بإعتقالهم، وهل يُعقل ان يكون المحققون الدوليون منحازين إلى فريق سياسي دون فريق آخر؟ ان إطلاق الحجج والذرائع بقصد التبرير أو التعمية شيء وتصديقها شيء آخر. ام بالنسبة لزيارة سوريا فقد علقنا عليها في حينه وقلنا إننا نرفضها شكلاً ومضموناً وتوقيتاً. ربطاً نَصّ البيان.

٥ – لماذا لا يعود أبو أرز إلى لبنان؟

عندما ذهبت إلى جزين في العام ١٩٩٠ وبعد سقوط المناطق الشرقية في يد الإحتلال السوري، صدرت بحقي أحكام قضائية غيابية بتهمة "التعامل" مع إسرائيل. والكل يعرف ان الأنظمة الديكتاتورية عندما تحتل بلداً ما تلجأ إلى إلغاء أخصامها إما عن طريق التصفية الجسدية أو عن طريق القضاء. وقد إعتقدنا ان هذه الأحكام ستسقط مع سقوط الإحتلال، غير ان الأحكام بقيت على حالها مما يدل ان شيئاً لم يتغير على صعيد السلطة اللبنانية، وان السلطة القائمة اليوم هي بشكل أو بآخر إمتداد للسلطة التي كانت قائمة قبل التحرير. وهذا شيء مؤسف.

وهنا لا بُد من توضيح هذه الناحية التي أصبحت علامة فارقة في تاريخنا السياسي:

١ – نحن تعاطينا مع إسرائيل كما تعاطت معها كل أحزاب الجبهة اللبنانية من كتائب وأحرار وتنظيم وقوّات لبنانية وغيرها، لا أكثر ولا أقل.

٢ – نقول تعاطينا مع إسرائيل وبقيت علاقتنا ندّية، خلافاً للأحزاب التي تعاملت مع سوريا وكانت أداةً في يدها، أو قل أداةً رخيصة في يدها.

٣ – تعاطينا مع إسرائيل للدفاع عن لبنان وخدمة للمصلحة اللبنانية العليا، بينما غيرنا تعامل مع سوريا ضد لبنان ولتحقيق مكاسب شخصية على حساب المصلحة اللبنانية العليا.

٤ – عملاء سوريا إحتلوا أعلى المناصب في الدولة ونهبوا خيرات البلد بالتكافل والتضامن مع الإحتلال السوري، بينما نحن في المنفى نعاني مرارة الغربة وقساوة العيش...

وعليه نترك للشعب أن يقرر من هو العميل ومن هو الوطني، ونقبل بحكمه لأن الشعب من حيث المبدأ هو مصدر السلطات.

٦ – ما هو موقفكم من سلاح "المقاومة"؟

نحن لا نعتبر "حزب الله" مقاومة من أجل الدفاع عن لبنان، بل فصيلاً إيرانياً يحمل عقيدةً إسلامية أصولية دخيلة على لبنان، لذلك فإن سلاحه يشكل خطراً على البلاد اليوم وغداً وبعد غد، ولا بُدّ من نزعه لتنفيذ القرار ١٥٥٩ وإلا لا قيامة للدولة ولا من يحزنون، وكل كلام عن التعايش بين الدولة والدويلة هو هراء وتأجيل للمشكلة، اما الاستراتيجية الدفاعية فهي إختراع سخيف الهدف من طرحها ذر الرماد في العيون، والسعي وراءَها كالسعي وراء السراب.

لبَّــيك لبـــنان

أبو أرز
في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٩